

مفهوم الرزق ومعناه

الرزق لغة: العطاء أو العطاء الجاري^(١)، واصطلاحًا: ما

تقوم عليه أوبه حياة كل كائن حي مادياً كان أو معنوياً^(٢)، وليس الرزق مالاً فحسب، نعم المال رزق ولكن مفهوم الرزق أوسع وأكبر من ذلك، فإن الرزق يشمل كل ما ينتفع به المرء في حياته بل وبعد مماته لذلك نقول: البيت الذي يكنك ويؤويك رزق، والزوجة التي تسكن إليها وتعيش حياتك معها رزق، والأولاد من بنين وبنات رزق، والمهنة والوظيفة رزق، والصحة والعافية رزق، والأمان في الأوطان رزق، والمطر والماء والهواء والحياة رزق، والسمع والبصر والفهم والعقل والحكمة والحفظ كل ذلك رزق، وحسن الخلق ومحبة الناس لك رزق، والوسيلة التي تنقلك إلى عملك وفي أسفارك رزق، والصاحب الصالح الناصح رزق، والثياب التي تستر جسدك وتتجمل بها رزق، والطاعات كلها والعبادات التي توفق إليها رزق، التقوى والخشية والإنابة

(١) «المعجم الوجيز» [٢٦٢].

(٢) «لسان العرب» (٣/١٦٣١)، ط. دار المعارف.

والحب والتوكل وتعلم العلم وحفظ القرآن وغير ذلك من القربات رزق، والشهادة في سبيل الله رزق، والهداية إلى الحق والثبات عليه رزق، بل إن الجنة ذاتها ودخولها والتنعم فيها رزق، قال الله **جَلَّ جَلَالُهُ**: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ۝١١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝١٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿١١-١٢﴾ [سورة الحديد: ٦١-٦٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَنَابٍ ۝٤٩﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتُحَةٍ لَهُمْ الْأَنْبُوبُ ۝٥٠﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَكَهْمٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ۝٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الْطَّرْفِ أَرْبَابٌ ۝٥٢﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝٥٣﴾ إِنَّ هَذَا الرِّزْقُ مَا لَكُمْ مِنْ تَفَادٍ ﴿[ص: ٤٩-٥٤]. وقال الله عن الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝٣١﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿[الفتح: ١٦٩-١٧٠]. وكل نعمة أنعم الله بها على عباده فهي

رزق ومن المعلوم أن نعم ربنا لا تحصى ولا تعد: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ [التكوا: ١٨]. وفي تعداد هذه النعم وبيان منة الله علينا فيها وأنها محض فضل منه **جَلَّ جَلَالُهُ** وكونه هو الرزاق وأنه لا يملك الرزق سواه يقول الله **جَلَّ جَلَالُهُ**: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُعْرِضُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ ءَأَمْثَ الْمَاءِ الَّذِي ذُشِرُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمْ ءَأَتَّى تَوْرُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الواقعة: ٦٣-٧٣]. وإذا طالعت سورة الأنعام وسورة النحل ترى نعمًا عديدة يذكر الله بها عباده والتي هي من رزق الله لهم تأمل قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ

لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظُلُمًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ
 لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ
 نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿ [التَّوْبَةُ: ٨٠-٨١].

وتأمل في مثل هذه الآيات العظيمة يمتلئ قلبك إذعانا
 وخضوعاً لصاحب النعمة والفضل والجود كله، وكلما تفكرت
 في نعم الله عليك زاد حبك لربك وتعظيمك له، ولهج قلبك قبل
 لسانك بشكره وذكره، فإذا شكرت الله زادك وإذا ذكرته ذكرك،
 وكنت من عباد الله الموفقين.

اللهم يا ربنا نسألك من فضلك العظيم

أنواع الرزق

الرزق نوعان، عام وخاص،

العام هو كل ما ينتفع به البدن سواء كان حلالاً أو حراماً
وسواء كان المرزوق مسلماً أو كافراً ولهذا قال السفاريني:

والرزق ما ينفع من حلال اوضده فحلل عن المحال
لأنه رازق كل الخلق وليس مخلوق بغير رزق

ولو قلنا: إن الرزق هو العطاء الحلال فقط لكان كل الذين
يأكلون الحرام لم يرزقوا مع أن الله **عَزَّوَجَلَّ** أعطاهم ما تصلح به
أبدانهم ولهذا فإن هذا الرزق منه الطيب والخبيث، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:**
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾
[الأنعام: ٣٢]. ولم يقل ربنا والرزق أما الخبائث من الرزق فهي
حرام، وهذا هو الرزق الظاهر للأجسام والأبدان.

والنوع الثاني - هو الرزق الباطن أو الخاص، كالمعارف
والعلوم والإيمان للقلوب والنفوس ^(١)، وهو ما يقوم به الدين من
(١) انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٠/١١٥)، و«القول الأسنى» للغزالي ص [٧٩].

العلم النافع والعمل الصالح، والرزق الحلال المعين على طاعة الله وقد سمي ربنا نفسه في كتابه «الرزاق» لكثرة من يرزقهم ولكثرة رزقه، فالذين يرزقهم الله **جَلَّ جَلَالُهُ** لا يعلم عددهم ولا يحصيهم إلا الذي خلقهم ورزقهم **جَلَّ جَلَالُهُ**.

يقول سعيد القحطاني **حَفَظَ اللهُ**: رزق العباد نوعان: عام وخاص. فالعام: إيصاله لجميع الخليقة ما تحتاجه في معاشها وقيامها، فسَهَّلَ لها الأرزاق ودبرها في أجسامها، وساق إلى كل عضو صغير أو كبير ما يحتاجه من القوت، وهذا عام للبر والفاجر والمسلم والكافر، بل للآدميين والجن والملائكة والحيوانات كلها، وعام أيضاً من وجه آخر في حق المكلفين، فإنه قد يكون من الحلال الذي لا تبعة على العبد منه وقد يكون من الحرام ويسمي رزقاً ونعمة بهذا الاعتبار ويقال «رزق الله» سواء ارتزق من حلال أو من حرام وهو مطلق الرزق.

وأما النوع الثاني الخاص: فهو الرزق النافع المستمر نفعه

في الدنيا والآخرة وهو نوعان:

الأول - رزق القلوب بالعلم والإيمان وحقائق ذلك؛ فإن القلوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أن تكون عالمة بالحق مريدة له، متأهة لله متعبدة وبذلك يحصل غناها ويزول فقرها.

الثاني - رزق البدن بالرزق الحلال الذي لا تبعة فيه؛ فإن الرزق الذي خص الله به المؤمنين والذي يسألونه منه شامل للأمرين، فينبغي للعبد إذا دعا ربه في حصول الرزق أن يستحضر بقلبه هذين الأمرين، فمعنى اللهم ارزقني أي: ما يصلح به قلبي من العلم والهدى والمعرفة ومن الإيمان الشامل لكل عمل صالح وخلق حسن، وما به يصلح بدني من الرزق الحلال الهنيئ الذي لا صعوبة فيه ولا تبعة تعتريه^(١).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

وكذلك الرزاق من أسمائه والرزق من أفعاله نوعان
رزق القلوب العلم والإيمان والرُّ زق المعد لهذه الأبدان

(١) «شرح أسماء الله الحسنى» ص (١٤١-١٤٢) ط. مكتبة العلم.

وقال السعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: رزق الله لعباده نوعان:

رزق عام: شمل البر والفاجر والأولين والآخرين وهو رزق

الأبدان.

ورزق خاص: وهو رزق القلوب وتغذيتها بالعلم والإيمان

والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين وهذا خاص بالمؤمنين

على مراتبهم منه بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته ^(١).

سبحان ربي الحكيم العليم، الخالق الرازق الكريم يسقي

ويطعم، يقضي ويحكم، يهين ويكرم، يروي ويشبع، يصل ويقطع،

يعطي ويمنع، يخفض ويرفع، من اهتدى به ما ضل، ومن اتقاه ما

زل، ومن طلب غناه ما قل، له الكبرياء والجبروت **عَزَّجَلَّ**.

(١) «تفسير السعدي» [٩٤٧] ط. الرسالة.

وانظر «المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» د/ زين الدين شحاته

(١/ ٣٦٠-٣٦١).

الثقة في حصول الرزق

لقد قدر الله للعبد رزقه وكتبه قبل أن يخلقه، فليحذر العاقل أن يطلب رزق الله بمعصية الله، وليكن طلبه للرزق مباحاً حلالاً فإنه لن يحصل منه إلا ما قدره الله له وقد ورد في الصحيحين من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد»^(١).

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أم حبيبة قالت: اللهم متعني بزوجي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال لها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنك سألت الله لأجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئاً قبل حله أو يؤخر شيئاً عن حله ولو كنت سألت

(١) رواه البخاري برقم [٣٢٠٨]، ومسلم برقم [٢٦٤٣].

الله أن يعيدك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيراً
أو أفضل»^(١).

وفي سنن ابن ماجه بسند صححه الألباني أن النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أيها الناس، اتقوا الله وأجملوا في الطلب،
فإن نفساً لن تموت حتى تستوفى رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا
الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم»^(٢).

إن الرزق لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره، وكما
أن الله عزَّ وجلَّ قدر لكل إنسان أجله فقد قدر له رزقه، وما عليه إلا
أن يسعى في طلبه من حلال وقد روى أبو نعيم في الحلية عن جابر
رَضِيَ اللهُ عَنْهُما بسند حسنه الألباني أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لو أن ابن
آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه
الموت»^(٣)، فما كتب للعبد من رزق لا بد أن يستكمله قبل أن يموت،

(١) رواه مسلم برقم [٢٦٦٣].

(٢) رواه ابن ماجه برقم [٢١٤٤]، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم
[٢٧٤٢]

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٧/٩٠)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٥٢٤٠].

كان ذلك في الكتاب مسطوراً يقول عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**:
 «إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن
 الله تعالى يعطي المال من أحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا
 من يحب»^(١).

والذي أريد تقريره هنا أن تطمئن القلوب وأن تثق في ربها
جَلَّ جَلَالُهُ. نعم اطمئن فإن رزقك لن يأخذه غيرك، رزقك لن
 يفوتك ما دمت قد سعيت في طلبه وأخذت بالأسباب فلا تتحسر
 على ما فاتك ولا تحزن على ما لم يصل إليك فإنه لم يقدر لك، وكن
 على يقين أن اختيار الله خير لك مادمت من المؤمنين الصالحين.

يقول الإمام الشافعي **رَحِمَهُ اللَّهُ**:

توكلت في رزقي على خالقي	وأيقنت أن الله لا شك رازقي
وما كان من رزقي هليس يفوتني	ولو كان في قاع البحار العوامق
سيأتي به الله العظيم بفضله	ولو لم يكن مني اللسان بناطق
فهي أي شيء وتذهب النفس حسرة	وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» برقم [٢٧٥]، وقال الألباني: صحيح موقوف
 في حكم المرفوع كما في «صحيح الأدب المفرد» برقم [٢٠٩]

وكذا قال **رَحْمَةُ اللَّهِ:**

ورزقك ليس ينقصه التاني
ولا حزن يدوم ولا سرور
ومن نزلت بساحته المنايا
وارض الله واسعة ولكن
وليس يزيد في الرزق العناء
ولا بؤس عليك ولا رخاء
هلا أرض تقيه ولا سماء
إذا نزل القضا ضاق الفضاء

ولله رد القائل:

لو كان في صخرة في البحر راسية
رزق لعبد براه الله لا نفلقت
أو كان بين طباق السبع مطلبه
حتى تنال الذي في اللوح خط له
صماء ملمومة لمس حوالها
حتى تؤدي إليه كل ما فيها
يوماً تسهل في المرقى مراقبها
إن هو آتاه وإلا فهو آتيها

ولله در من قال:

يا خالق الرزق للعباد وللو
هكل شيء إليك متجه
وأعظم الرزق نور معرفة
حش وللطير أنت رزاق
وكل عبد إليك مشتاق
له وراء الضلوع إشراق

الله الرزاق

من أسماء ربنا **جَلَّ جَلَالُهُ** الرزاق، وكذلك الرزاق، وخير الرازقين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [التَّوْبَةُ: ٥٨]. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجْوَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الْحَبَشَةُ: ١١].

والرزاق سبحانه هو الذي يرزق خلقه رزقاً بعد رزق ويكثره ويوسعه قال الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: الرزاق هو المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، قال: وكل ما وصل إليه من مباح وغير مباح فهو رزق الله على معنى جعله قوتاً ومعاشاً قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ [قَت: ١٠-١١]. وقال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [التَّوْبَةُ: ٢٢]. إلا أن الشيء إذا كان مأذوناً له في تناوله فهو حلال حكماً، وما كان منه غير مأذون فيه فهو حرام حكماً وجميع ذلك رزق^(١).

(١) «القول الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» لمجدي الشوري [٢٦٤] ط. مكتبة العلم.

وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْ تَضُرُّوهُ ﴿تَوْحِيدٌ: ٣١-٣٢﴾.

وقال **جَلَّ جَلَالُهُ**: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿التَّحْكِيمُ: ١٧﴾. إن الذي يملك الرزق ويملك كل شيء هو الله رب كل شيء فلا يطلب الرزق إلا منه، ولا يلتفت فيه إلا إليه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۗ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿الْحَجَرُ: ٢٦﴾.

وقال **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿قَطَاظٌ: ١٥﴾. خزائن السموات والأرض بيده، وجوده على خلقه متواصل في جميع اللحظات والأوقات، دائم الإنفاق في الليل والنهار وخيره على الخلق مدرار، لا ينقصه الإنفاق شيئاً كما

في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن يمين الله ملأى لا يفيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ فإنه لم ينقص ما في يمينه»^(١).

ولو أن الخلق كلهم أولهم وآخرهم اجتمعوا فسألوا ربهم كل ما يريدون وأعطى الله كل إنسان ما سأل لم ينقص ذلك مما عند الله شيئاً أبداً كما في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه **جَلَّ جَلَالُهُ** أنه قال **عَزَّجَلَّ**: «يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط المخيط إذا أدخل البحر»^(٢)، يعني لا ينقص شيئاً أصلاً، فرزق الله دائم وعطاء الله مستمر على الخلق منذ أوجدهم ربهم **جَلَّ جَلَالُهُ**، قال تعالى: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ [الحج: ٩٦]. كل ما في السماوات والأرض ملكه وخلقته

(١) رواه البخاري برقم [٧٤١٩]، ومسلم برقم [٩٩٣].

(٢) رواه مسلم برقم [٢٥٧٧].

وتحت مشيئته وقهره: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الْقَبْتَان: ٢٦].

وفي هذا الحديث القدسي السابق قال الله تعالى: «يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي، كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي، كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم».

كل الخلق إليه مفتقرون وهو الرب الغني الكريم الرزاق، نعم إن جميع الخلائق مفتقرة إليه **جَلَّ جَلَالُهُ** في وجودها، فلا وجود لها إلا به، ولا قوام لها إلا به، ولا حركة ولا سكون لها إلا بإذنه.

وهو الغني بذاته سبحانه جل ثناؤه تعالى شأنه
وكل شيء رزقه عليه وكلنا مفتقر إليه

ما من دابة في الأرض وما من مخلوق في أي مكان من هذا الكون العظيم الفسيح إلا وعلى الله رزقه، يرزق القوي والضعيف، والصحيح والمريض، والقادر والعاجز، والذكي والغبي، وكل من ترددت فيه حياة من إنس أو جن أو شيء فالله

رازقه لا رازق له سواه قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [التكوير: ٦٠].

إننا نريد أن نقوي الثقة واليقين في القلوب التي أضعف الإيمان فيها ما تواجه كل يوم من بلاءات في الأرزاق وضيق في المعيشة، نريد أن تملأ القلوب ثقة بهذه العقيدة العظيمة أن الله هو الرزاق، وأن الرزق مقدر مقسوم فإذا أخذنا بالأسباب وسعينا في تحصيله فإننا نحصل، منه ما قدره الله لنا بقدر سعينا واجتهادنا وثقتنا، فانفض غبار الكسل عنك، وكف عن الكلام، واسكت عن كثرة الشكاوى وانهض للعمل والكفاح، انهض لتنتج وتكسب رزقك ليزول عنك الملل، ولتذهب عنك الوسوس كفانا شكاوى، كفانا كلاماً، كفانا نقداً، كفانا مللاً وبروداً سمجاً، إن من أخذ بالأسباب وسعى في تحصيل الرزق متوكلاً على الله حصل له الرزق ولا بد يقول الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ قَرِيبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢-٢٣].

وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

٥٦ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو

الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝ [الذَّارِيَاتُ: ٥٦-٥٨]. يقول صديق حسن خان: قوله

تعالى: ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۗ ﴾ هذه الجملة فيها

بيان استغنائه سبحانه عن عباده وأنه لا يريد منهم منفعة كما يريد

السادة من عبيدهم، بل هو الغني المطلق الرزاق المعطي. وقيل:

المعنى ما أريد منهم أن يرزقوا أحداً من عبادي ولا أن يرزقوا

أنفسهم، لا يطعموا أحداً من خلقي، ولا يطعموا أنفسهم، وإنما

أسند الإطعام إلى نفسه؛ لأن الخلق عيال الله فمن أطعم عيال الله،

فهو كمن أطعمه وهذا كما ورد في قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يقول

الله تعالى: عبيدي استطعمتك فلم تطعمني»^(١)، أي لم تطعم

عبادي، ثم بين سبحانه أنه هو الرزاق لا غيره فقال: «إن الله هو

الرزاق» لا رزاق سواه ولا معطي غيره، فهو الذي يرزق مخلوقاته

(١) رواه مسلم برقم [٤٣].

ويقوم بما يصلحهم فلا يشتغلوا بغير ما خلقوا له من العبادة هذا
تعليل لعدم إرادة الرزق منهم^(١).

وقال ابن الجوزي في قوله تعالى: ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾
أي: ما أريد أن يرزقوا أنفسهم. ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ ﴾ أي: أن
يطعموا أحداً من خلقي لأنني أنا الرزاق فأما الرزاق قال الخطابي:
هو المتكفل بالرزق القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، والمتين
الشديد القوة الذي لا تنقطع قوته ولا يلحقه في أفعاله مشقة^(٢).

والله ثم والله إن الخلق كلهم والأغنياء كلهم لا يملكون
لك رزقاً، بل لا يملكون لأنفسهم ذلك الرزق فاطلب رزقك ممن
يملكه واحذر كل الحذر أن تلتفت بقلبك إلى غير الله أو أن تعلق
قلبك بأحد غير الله **جَلَّ جَلَالُهُ**.

لا تخضعن لمخلوق على طمع فإن ذلك نقص منك في الدين
لن يقدر المخلوق أن يعطيك خردلة إلا بإذن الذي سواك من طين
واسترزق الله مما في خزائنه فإن رزقك بين الكاف والنون

(١) «فتح البيان» (٦/٤٢٦-٤٢٧)، ط. دار الكتب العلمية.

(٢) «زاد المسير» (٨/٢٥٩)، ط. دار الكتب العلمية.

ولله در القائل:

إن ربنا كفاك ما كان بالأمس سيكفيك في غدٍ ما يكون

ولله در القائل:

عليك بتقوى الله إن كنت غافلا سيأتيك بالرزق من حيث لا تدري

فكيف تخاف الفقر والله رازق فقد رزق الطير والحوت في البحر

ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة فما أكل العصفور رشفاً مع النسر

ترحل عن الدنيا فإنك لا تدري إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر

فكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر

وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري هل يغفل الزاد من أضحى على سفر

يا جامع المال ما أعددت للحضر يا خيبة السعي بل واضيعة العمر

أهنت عمرك في اللذات تطلبها قف في ديار بني اللذات معتبراً

وانظر إليها ولا تسأل عن الخبر

وقد ورد اسم الله الرزاق مرة واحدة في القرآن الكريم

في سورة الذاريات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو

الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]. وأما الرزاق فقد ورد في حديث

رسول الله ﷺ: «إن الله هو المسعر القابض الباسط

الرازق»^(١)، وورد خير الرازقين خمس مرات في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]. واسمه عزَّوَجَلَّ الرزاق قريب المعنى من اسمه تعالى المقيت وقيل في معنى المقيت: الحفيظ، وقيل: هو الذي يعطي أقوات الخلائق فهو الذي خلق الخلق وساق إليهم الأقوات وأوصل إليهم الضرورات والكماليات قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا﴾ [البقرة: ٨٥]. وهو قريب المعنى أيضًا من اسمه الوهاب فهو سبحانه الوهاب الذي يهب العطاء دون عوض ويمنح الفضل بغير عوض، ويعطي الحاجة بغير سؤال، كثير المن والإفضال، والल्प والإقبال، لا يقطع نواله عن العبد في حال، عطاؤه دائم، وبذله شامل، يعطي بلا وسيلة وقد ينعم بلا سبب ولا حيلة، قال ابن القيم رحمه الله:

وكذلك الوهاب من أسمائه فانظر مواهبه لدى الأزمان
اهل السماوات العلي والأرض تلك المواهب ليس ينفكان

(١) رواه الترمذي برقم [١٣١٤]، وأبو داود برقم [٣٤٥١]، وصححه الألباني في «غاية المرام» ص [١٩٤] برقم [٣٢٣].

فقد شمل سبحانه وتعالى الكائنات بأسرها ببره وهباته وكرمه، فهو مولى الجميل، دائم الإحسان، وواسع المواهب، وجميع النعم الظاهرة والباطنة من مواهبه وبره وإحسانه^(١).

التعبد لله باسمه الرزاق

إن الذي وحد الله في اسمه الرزاق على يقين أن كل ما يناله من الخير والعطاء فهو رزقه من رب الأرض والسماء، وأن الله قد قسمه فيما سبق به القضاء، وأن ما ناله من الأحكام سيصله لا محالة بالتمام، وما قسمه في المكتوب أزلًا لن يكون لغيره من الخلق أبدًا فالله **عَزَّوَجَلَّ** متصف بالقدرة والحكمة، ومن أسماؤه القدير الحكيم، بقدرته خلق الأشياء وأوجدها وهداها وسيرها وهذا توحيد الربوبية، وبالْحِكْمَةِ رتب الأسباب ونتائجها وابتلانا لنأخذ بها تحقيقًا لتوحيد العبودية، فالذي وحد الله حقًا لا بد أن يتقلب في إيمانه بالله بين حكمته وقدرته وعدله ومشيتته، فلا يسقط الشرائع والأحكام ويتغاضى في سعيه عن تمييز الحلال من الحرام، وفي المقابل

(١) انظر: «المنهاج الأسنى» (٣٥٦/١) وما بعدها.

أيضاً لا يجعل الأشياء والأسباب حكمة أو ضارة نافعة فيشرك في توحيد الله؛ لأن الله قدير والقدرة صفتة، وهو الذي أعطى ومنع، وضر ونفع، وخلق وفعل وجعل، لا شريك له في أسمائه، ولا ظهير له في أحكامه كما قال **عَزَّجَلَّ** في محكم كلامه: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يُونُسُ: ٤٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَتْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكَهْفُ: ٢٦]. وقال أيضاً عن جميع ماسواه: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الْحَجَّاتُ: ١٧]. وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنه الرزاق كما أنه هو الخالق المحيي المميت فقرن بين هذه الأربع في موضع واحد مع ترتيب الحكمة والقدرة فقال **عَزَّجَلَّ**: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الزُّمَرُ: ٤]. فكما أن الله هو الخالق المحيي المميت فكذلك هو وحده الرزاق، وإنما ذكر الله الأسباب لأن الأسماء تتعلق بها وأحكام الشرع عائدة عليها بالثواب والعقاب فذكرها لكي لا تعود الأحكام

على الحاكم **عَزَّجَلَّ**، فالجميع عنده وفي خزائنه إلا أنه أضاف الدنيا إلينا لرجوع الأحكام علينا وليزهدنا فيها، وأضاف الآخرة إليه تفضيلاً لها وترغيباً لنا فيها^(١).

أيها الأحبة، إن حصول الرزق ليس غاية بل هو وسيلة إلى رضوان الله، فلا تجعل طلب القوت غايتك من الحياة ولكن اجعل كل حياتك عبودية له **جَلَّ جَلَالُهُ**. إن هذا الرزق لا يتحكم فيه صاحب عمل أو مدير شركة أو مسئول أو حاكم أو سلطان فاجعل كل توجه قلبك والتفات قلبك إلى الملك العلي العزيز الغني، إلى الله **جَلَّ جَلَالُهُ**. إن وظيفتك وعملك الذي تكتسب منه رزقك ما هو إلا سبب والذي يهبط الأسباب هو الله وحده، والذي رزقك هذا العمل ابتداء قادر على أن يخلف عليك عملاً آخر أفضل وأحسن. لا تحنف على الأولاد فلست أنت برازق فالذي يرزقك ويرزقهم هو الله، لا تحنف من فوات الرزق فقد ضمن الله لك رزقك ولكن اجعل قضية حياتك دينك، عس حياتك على طاعة الله،

(١) «أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة» د/ محمود عبد الرزاق (٦٠٤ -

اعبده وتوكل عليه، ادع إلى سبيله، بلغ دعوة الله إلى الناس، دل الخلق على عظمة الخالق وجلاله وتوحيده، استسلم لحكم ربك وأذعن لأمره واستجب لله وللرسول حتى يجيى قلبك وتسعد في دنياك وأخرأك اطلب الرزق من حلال، اطلب الرزق بتعفف عن السؤال، اطلب الرزق آخذًا بالأسباب، ولا تلتحق بوظيفة خبيث كسبها، لا ترتكب محرماً لتحصل رزقاً، ولا تطع مخلوقاً في معصية الخالق، وثق تمام الثقة أن رزقك بيد الله الذي هو أرحم بك من نفسك.